الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

العدد الثامن 8
ديسمبر 2020

ظاهرة الإبدال بين الفصحى واللسان الغزِّي

د. رائد مصباح الداية*
r.aldaya@up.edu.ps

منال صالح الرياشي**
q.z.v1990@gmail.com

ملخص:

الإبدال من الظواهر اللغوية التي تتعلق ببنية الكلمة، وهي في الأصل ظاهرة تدخل فيها المعالجات الصوتية، والصرفية، والكتابية، وقد درجت في اللهجات العربية القديمة الفصحى، كما استمرت لتأخذ سعة وجودٍ أكبر في اللهجات العامية المعاصرة، ومنها اللهجة الغزيَّة، وقد جرت تلك الظاهرة في كثير من أشكالها على سَنَنَ العرب، ورصدت كتب اللغة الكثير من الكلمات التي تبدَّلت فيها أصواتها، وهذه دراسة وصفية ترصد الأصوات اللغوية في الكلمات التي يستعملها الغزيّ، وهي التي تبدلت بفعل المؤثرات الداخلية في بنية الكلمة، منها: اتحاد المخارج، أو بعض الصفات، أو تجانس الأصوات أو تقاربها، كما يتم رصد الأصوات المبدلة المتباعدة مخرجًا، وذلك بتتبع الكلمات التي درجت على اللسان الغزي ما استطاع الباحثان إلى ذلك سبيلًا، وحرصًا على تتبع المواضع التي حدثت فيها عملية الإبدال، سواء لصوتٍ واحدٍ في بنية الكلمة، أم لأكثر من صوت.

الكلمات المفتاحية: الصوت اللغوي؛ الصرف؛ المخارج؛ الصفات؛ الإبدال؛ اللسان الغزي.

* عميد المكتبات وأستاذ البلاغة العربية والنقد الأدبي المساعد - قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة فلسطين - غزة.
** طالبة دكتوراه المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية - قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة فلسطين - غزة.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

The Phenomena of Linguistic Replacement between Classical & Gazan's dialect

Dr. Raed Mosbah AL-Daya [*]
r.aldaya@up.edu.ps

Manal Saleh EL-Reashi [**]
q.z.v1990@ gmail.com

Abstract:

The replacement is one of the linguistic phenomena that relate to the structure of the word. It is originally a phenomenon in which audio, morphological and written processing is involved. Standard Arabic was used in the past and continued to acquire more existence in contemporary colloquial dialects, including the Gazan's dialect. This phenomenon has taken place in many forms on the Arabs traditions. The linguistics books have seen a lot of words in which their voices have been replaced. The current study is a descriptive one that follows the linguistic voices in the words used by Ghazan's which replaced by internal influences in the word's structure such as the similarity of the place of articulation or some of their characteristics or the homogeneity and convergence of voices. The study also followed the replaced voices that separated in their place of articulation by following the words that have been used on the tongue of Gazan's in order to follow where the replacement occurred, whether in one voice in the structure of the word or to more than one voice.

Keyword: replacement, Gazan's dialect, the colloquial, standard Arabic.

[*] Dean of Libraries, Assistant Professor of Arabic Rhetoric and Literary Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Palestine - Gaza

[**] PhD Student, curricula and teaching methods of the Arabic language, Department of Arabic Language, College of Education, University of Palestine, Gaza.

مقدمة:

الأصوات اللغوية هي أصل الكلام، وهي عبارة عن مجموعة من وحدات تنغيمية، كالنبر، والوقف، والمفصل، والانتقال، تتكون من مقاطع، كل مقطع عبارة عن فترة فاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان الغلق كاملًا أم جزئيًا[1]؛ لكونها تعدُّ أصغر وحدة بنائية في النص اللغوي، فالنص مجموعة من التراكيب، والتركيب مجموعة من الكلمات، والكلمة مجموعة من الأصوات، كما تعدُّ الأصوات أسبق من الحروف زمانًا وتاريخًا، ولها أهمية في الكشف عن الدلالات من خلال التنغيم، والنبر، والإبدال، والإدغام، والمد، وغيرها من الظواهر التي يستعان بها لمعرفة المعنى والدلالة، وبما أنَّ الكلمات محكومة بأصواتها لإخراج المعاني، فإنَّ أيَّ تغيرٍ أو اختلاف في الأصوات اللغوية يتبعه اختلاف في المعاني، ولو كان التغير الصوتي حاصلًا من حركة من الحركات القصيرة في الكلمة كالفتحة والضمة والكسرة، وهذا يدل على أنَّ ما يعتري الأصوات اللغوية من التغيرات كالحذف أو الزيادة أو الفقد أو الإبدال أو القلب فإنه يؤثر في دلالات الكلمات والتراكيب فتتغير وتختلف وفق تلك التغيرات، وقد لا تتأثر الدلالات -**أحيانًا**- وإنْ تغيَّر نطق بعض الأصوات اللغوية، وهذا قليل، إذ يبقى المعنى كما هو فيما لو حصل في بعض الظواهر اللغوية الصوتية كـ(**القلب المكاني، والمد، والإبدال...**)، فكلمة (**أرانب**) التي يقولها بعض الغزيين (**أنارب**) تحتفظ بمعناها رغم القلب المكاني الحاصل لأصواتها، وكلمة (**السماء**) لو لم تمد ألفها فلن يتغير المعنى، وكذلك كلمة (**ثلج**) التي صار فيها صوت الثاء تاءً (**تلج**)، لكنها مع ذلك احتفظت بمعناها نفسه في الحالتين.

ومن المعلوم أنَّ الدواعي للتغيرات الصوتية عدة؛ منها: طلب خفة النطق الذي يعدُّ سمة أسلوبية، ومنها: طلب السرعة في الكلام؛ رغبةً في عدم تطويل الكلام، ومنها: التخلص من ثقل بعض الأصوات، ومنها: التخلص من التكرار الذي يكون عبئًا على النص اللغوي، وفك التشديد؛ لكونه يحتاج إلى مسافة زمنية أطول في النطق.

إنَّ حصول الكثير من المتغيرات الصوتية في الكلام مثلما تمَّ ذكره شأنٌ طبيعي في كلِّ لغة، ومن ذلك ما جرى على اللسان الغزي، ودرج عليه عامة الناس وخاصتهم، كما يمكن أن تكون تلك المتغيرات ظاهرة عامة، ولا تبقى حبيسة التداول عند فئة دون أخرى، وهذا البحث يتعرض لظاهرة الإبدال (إحدى الظواهر الصوتية للغة العربية)، إذ يقوم برصدها، والتعرف إلى ملامحها، وصورها، وأشكالها؛ بهدف التعرف إلى التباين الحاصل بين اللفظة الفصيحة واللفظة العامية، وبكل تأكيد هي ظاهرة لا تنفك عن التعلق بظواهر لغويةٍ أخرى ضمن مستويات اللغة المعلومة، وفي مقدمتها المستوى الصرفي؛ كونه مستوىً يهتم بالكلمة المفردة على وجه خاص، وقد تتبع الباحثان المفردات اللغوية التي حصل فيها الإبدال الصوتي من خلال معايشة عامة المجتمع الغزي الذي كان مجتمع الدراسة، وتتبعا كلماتهم في مدة لم تقل عن ستة أشهر، وتمَّ ترتيبها وفق الترتيب الأبتثي **(أ، ب، ت، ث... ي)**، وقد بدأه الباحثان ببيان مشكلة الدراسة، وعرض أهدافها، ثم بيان أهميتها، وعرضا تفاصيل الظاهرة بدءًا من التعريفات النظرية، مرورًا بالأمثلة التي شملت الأصوات اللغوية جميعها حسب ورود الظاهرة فيها، ووضعا بعض التعليقات الخاصة بالظاهرة، وختماه بذكر أبرز ما توصلا إليه من نتائج، وأهم التوصيات.

أهداف البحث:

يهدف البحث من خلال تناول ظاهرة **(الإبدال)**، التي تَدْرُج على اللسان الغزيّ، والنظر في سعة المتغيرات التبادلية التي حصلت للكلمة المفردة في الأصوات اللغوية المستخدمة إلى ما يأتي:

أولًا: تحديد صور الإبدال في الفصحى وعامية اللسان الغزي.

ثانيًا: تحديد أنواع الإبدال، حسب اختلاف العامية عن الفصحى.

ثالثًا: تحليل صور الإبدال من خلال رصد المتغيرات.

منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي في تناول ظاهرة الإبدال، والتعرف إلى مواضعها وأشكالها في الكلمة، وذلك من أجل التعرف إلى ملامح التغيرات البدلية للكلمات العربية المذكورة في المعاجم، ووصف الأصوات المنطوقة وخصائصها مما يجري على اللسان الغزي.

التغيرات الصوتية:

إذا كانت "التغيرات الصوتية هي كل ما يعتري التراكيب اللغوية من تبدل أو اختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق، فإن ذلك يأتي نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات بعضها مع بعض، وأخرى من خارجها ناتجة عن تجاور الكلمات، وتأثيرات العوامل النحوية والصوتية في الجملة؛ ما ينعكس على الأصوات حذفًا، أو إبدالًا، أو إعلالًا، أو إدغامًا، أو إمالة...؛ الأمر الذي يقتضي تفسير تلك الظواهر من خلال القوانين الناظمة لها بغية دراستها، ومعرفة أسباب حدوثها، ونتائجها"[(2)].

وفي هذا البحث ذكر لبعض التغيرات الصوتية الخاصة بظاهرة الإبدال؛ كونها ظاهرة تنتشر في اللهجة العربية الفلسطينية الغزية. فظاهرة الإبدال من الظواهر المنتشرة على اللسان الغزّي، وتقع منه في الكلمة، حرفًا واسمًا وفعلًا، كما تقع في الكلمات العربية الفصيحة والكلمات المعربة؛ وسبب ذلك يعود إلى كونها في الأساس ظاهرةً صوتيةً، فمن الصعوبة ضبط المتغيرات التي تعتري الأصوات اللغوية عند الأفراد إلا من خلال التعلم، وغالبًا ما يقع الإبدال في الأصوات الأولى من الكلمة العربية نتيجة التجاور المؤثر، حيث يؤثر صوتٌ قويٌّ في آخر ضعيف، وقد يكون هذا التأثير في صفات الصوت، بحيث تغلب صفةٌ أو مجموعةٌ من صفات أحد الأصوات صفةً أخرى، كما في كلمة **(الزعتر – السعتر)**، فينشأ البدل، بحيث يتبدل صوت الزاي فيصير سينًا؛ كون صفة الصفير في السين أظهر، وهكذا، كما قد يتسبب في الإبدال عوامل أخرى، سيعرضها الباحثان في أنواع الإبدال.

إن الكلمة التي وقع فيها الإبدال لا تزال تحتفظ بمعناها ودلالتها دون تغيُّرٍ بالزيادة أو النقص، وأغلب الإبدال يقع في الصوت الثاني مع الرابع من الكلمة، وقد يقع في غيره كما سيتبين لاحقًا.

اللهجة الغزية: هي مزيج من اللهجات العربية الفلسطينية العامية التي تتبع طائفة اللهجات الشامية الجنوبية، وهي متأثرة باللهجة الشامية المصرية، ويتحدث بها من الفلسطينيين أهل قطاع غزة، وقليل من الشمال الغربي من بئر السبع[3]، وتعدُّ مزيجًا من اللهجات؛ كون الكثير من أهل غزة من اللاجئين الذين هُجّروا من بلداتهم الفلسطينية الأخرى ممن كانت لهم لهجات ذات سمات ومزايا خاصة.

الظاهرة الأولى: ظاهرة الإبدال

الإبدال لغة: "بدل الشيء وبدله وبديله الخلف منه، والجمع أبدال، وتبدل الشيء، وتبدل به، واستبدله، واستبدل به، كله اتخذ منه بدلًا. وأبدل الشيء من الشيء، وبدّله: اتخذه منه بدلًا، وأبدلت الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنًا... والأصل في الإبدال: جعل الشيء مكان شيء آخر، كإبدالك من الواو تاء في تالله"[4].

اصطلاحًا: "هو تغيير صوت بصوت، بحيث يزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه، وذكر سيبويه أن المماثلة، و**(الإبدال):** هي تقارب بين أصوات بينها بعض المخالفات، نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاور، مما يؤدي إلى أن تغير بعض الأصوات مخارجها وصفاتها؛ لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج"[5]، وقال ابن يعيش عنه: "أصوات البدل من غير إدغام أحد عشر صوتًا، فيها من أصوات الزيادة ثمانية: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والنون، والميم، والتاء، والهاء، وثلاثة من غيرها، وهي: الطاء، والدال، والجيم"[6]،

ويرى الباحثان **أنَّ** الإبدال ظاهرة صوتية، يتم فيها إحلالُ صوت لغوي مكان صوت آخر، مع الحفاظ على المعنى، وبقية المبنى، وهو نوعٌ من أنواع التغيرات أو الاختلافات الصوتية.

أنواع التأثر بين الصوتين المتماثلين:

1- **التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال**، مثاله: تأثر تاء الافتعال بالدال أو بالطاء قبلها، فتتبدل دالًا أو طاء، **مثل: (ادترك)** التي تصبح **(أدّرك)**، وفي هذه الحالة أثرت الدال في التاء.

2- **التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال:** تتأثر حركة الضم في ضمير الجر للغائب المفرد **(ــه)**، والجمع المذكر **(ـهم)**، والجمع المؤنث **(ـهن)**، والمثنى **(ـهما)** بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة، أو ياء؛ فتقلب الضمة كسرة، مثل: **(فِيهِ)** بدلًا من **(فيهُ)**، و**(بِهِنّ)** بدلًا من (بِهُنَّ)، مع وجود النطق بالضم في بعض كلمات القرآن الكريم نفسه، **كما في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ ١٠﴾، (سورة الفتح: 10).**

3- **التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال**، من أمثلته: تأثر تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها، فتتبدَّل طاءً في الحالتين الأولى والثانية، ودالًا في الحالة الثالثة، **مثل: (ازتجر، ازدجر).**

4- **التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال**، ومن ذلك: تأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها؛ فتتبدل إلى نظيرها المجهور الزاي في كلمة **(مهراس)** فتصير **(مهراز)** في لهجة الأندلس العربية.

5- **التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال:** في مضارع صيغتي **(تفعَّل وتفاعل)**، ومن ذلك **(يتطهر، يطّهر).**

6- **التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال**، ومنه كلمة **(emza)** **(إمزا)** التي تقابل كلمة **(منذ)** في العربية.

7- **التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال**، ومن ذلك **(يصدق)** و**(يزدق)**.

8- **التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال**: قلب **(السين)** **(زايًا)** قبل **(الراء)**، **مثل: (زرداب)** **في (سرداب)**، و**(السعتر)** **في (الزعتر)**[7].

إنَّ الأنواع السابقة للإبدال إنما تقع في الكلمة اللغوية العربية سواء كانت حرفًا أم اسمًا أم فعلًا، وهي بذلك تنتشر في اللسان الغزّي انتشارًا كبيرًا، سواء عند المثقفين أم عامة الناس، وقد يكون الداعي الأساسي لوجود تلك الظاهرة هو ميل المتكلم إلى سهولة النطق، ويُسر الكلام، وجريانه على اللسان بسرعة؛ لكون ظاهرة الإبدال –**كما سبق**– ظاهرة صوتية، ألا ترى أنَّ نطق كلمة (**يطَّهر**)، هي أيسر إلى حدٍّ ما من كلمة (**يتطهَّر**)، إذا ما ساوى المتكلم بينهما في المعنى، مع خصوصية المعنى لكلٍّ منهما؟

وقد يعمد الباحثان في الصفحات الآتية إلى توزيع أنواع الإبدال المذكورة سابقًا حسب نوع كل صوتٍ من الأصوات المبدلة، وعددها، وذلك لتيسيرها على القارئ من جهة؛ كي يعلم أصوات الكلمات الأكثر ورودًا في الظاهرة من حيث النوع والعدد، ومن جهة أخرى؛ لتحديد المؤثر في عملية الإبدال؛ لأن ذلك سيساعد إلى حدٍّ ما في تبرير انتشار الإبدال للأصوات في الكلمات العربية المختلفة التي يستعملها اللسان الغزّي، ويساعد –**أيضًا**– في التعرُّف إلى أشكال الإبدال التي ذُكرت، سواء القديمة منها أم الحديثة، وليس بعيدًا أن يتم رصد المتغيرات من الكلمات الفصحى والعامية عند تتبع ظاهرة الإبدال في اللسان الغزي، ثم في النهاية يتم التأكيد على نصيب تلك الظاهرة من اللهجة الغزية، وهل نسبة وجودها تحتمُّ جعلها ظاهرةً لغوية؟ ذلك كله يحاول الباحثان التعرض له في صفحات بحثهما التالية، ويمثلان له بأمثلة متداولة مستعملة غير خفية.

الإبدال ظاهرة صوتية أم كتابية:

إنَّ أصل ظاهرة الإبدال ترجع إلى الصوت، وبما أنَّ الأصوات المبدلة متشابهة، يفضي نطقها إلى التيسير واختصار النطق، فقد عزا برجشتراسير "هذا التشابه إلى الأعصاب، والعضلات، وكيفية حركتها، ومثال ذلك: أنَّا إذا نطقنا كلمة **(جنب)** بالنون لزمنا مدُّ اللسان نحو الثنايا العليا، وإعماده على أصولها، ثم نجتذبه إلى الوراء، ونطبق الشفتين، وإذا نطقنا بالميم، أي: **(جمب)**، واستغنينا عن حركة اللسان، بتقديم إطباق الشفتين لحظة، وكل التشابهات أو أكثرها على هذا المثال"[8].

وعادةً فإنَّ "التَّبدُّل لا يصيب الكلمات؛ بل الأصوات، وما يتبدل هو الصوتيم، وهذا حدثٌ معزول مثله مثل جميع الأحداث التزامنيَّة، غير أنَّ نتيجته تكمن في تغيير جميع الكلمات تغيرًا متشابهًا، وذلك حيث يكون الصوتيم مثار تساؤل، وبهذا المعنى تكون التغيرات الصوتية منتظمة بشكل مطلق"[9]، ومع ذلك لا يمكن أن نستثنيها من الكتابة، فهي كذلك ظاهرة كتابية، حيث عمد الكتَّابُ إلى كتابة الكلمات التي حصل فيها الإبدال كما نطقها الناس، فكلمة **(اتدخر)**، نُطقتْ وكُتبتْ **(ادَّخر)**، وكلمة **(اتطلع)**، نُطقتْ وكُتبتْ **(اطَّلع)**، وهكذا؛ لذا تعدُّ ظاهرة الإبدال ظاهرة صوتية كما تعدُّ ظاهرة كتابية.

أنواع الإبدال:

النوع الأول: إبدال صوت بصوت واحد

الأول: إبدال صوت الهمزة

"تنطق الهمزة بغلق الوترين الصوتيين الفجوة المزمارية لمدة وجيزة، فيرتفع معها الضغط الهوائي دونهما، ويبتعدان عن بعضهما فجأة، فنسمع الهمزة التي هي صوت مجهور"[10].

الشكل الأول: إبدال الهمزة ألفًا (التسهيل)

إنَّ "الهمزة تشبه أصوات المد واللين، من حيث إنَّها بصورتها يدخلها التغيير بالبدل والحذف، وهي مجاورة للألف في المخرج"[11]، وبما أنَّ الشبه قائم، يمكن أن يتبدل صوت الهمزة، ليحلَّ مكانه صوت الألف الأيسر نطقًا، والأسهل خروجًا، ولذا يسمي بعضهم ذلك **(التسهيل)**، ويبدل الغزيون الهمزة ألفًا، **مثال: (رأس، فأس، كأس)**، فتصير: **(راس، فاس، كاس)**، ومن الملاحظ هنا سهولة نطق الألف؛ لكونه صوتًا هوائيًا مقارنة بنطق صوت الهمزة المنبور.

الشكل الثاني: إبدال الهمزة عينًا

"إنَّ إبدال الهمزة عينًا كما في **(مُتَعهّل)** بدل **(متأهل)**، و**(سعل)** بدل **(سأل)** -وهذا الإبدال يسمى **(العنعنة)**- قد عرفته العرب قديمًا في كلامها، ونسب إلى قبيلة تميم وقيس وأسد"[12]، وتبدل الهمزة عينًا في أول الكلام، **مثل: (عنفوان)**، تصير: **(أُنفوان)**، ومتوسطة، **مثال: (جأّر)**، فتصير: **(جعَّر)**، وفي آخر الكلمة، مثل: **(صبَع، خبَع)**، تصيران: **(صبأ، خبأ)**، ومن الملاحظ أن الإبدال يحصل بسبب قرب مخرجي للصوتين، فكلاهما من الحلق[13].

الشكل الثالث: إبدال الهمزة هاء

يقول **(ابن عصفور):** "أمَّا الهاء فمشبهةٌ للهمزة، من جهة تقارب مخرجيهما؛ لأنها من أصوات الحلق"[14]، وقال الأصمعي: يقال: أيا فلان، وهيا فلان، **وأنشد:**

فانصرفت، وهي غضوبٌ مُغْضبه

ورفعت بصوتها: هيا أبه

كلُّ فتاةٍ بأبيهـــــا معجبه

يريد: **أيا أبه!** ويُقال: أرقت الماء وهرقته، فهو ماءٌ مُراق ومُهراق. وقال الفراء: أهرقت الماء فهو مُهراق[15]، ويتبدل صوت الهاء مكان صوت الهمزة، تسهيلًا وتيسيرًا في النطق، **مثل: (إيه)**، فتصير: (**هيه**)، ومن الملاحظ هنا سهولة نطق صوت الهاء الحلقي؛ لكون نطق الصوت الحلقي أيسر مقارنة بنطق الهمزة.

الشكل الرابع: إبدال الهمزة واوًا

يتبدل صوت الواو مكان صوت الهمزة، تسهيلًا وتيسيرًا في النطق، وهو مستساغ في العربية، قال (ابن جني): " ومن ذلك قولهم في "آخيتُ زيدًا: وَاخَيْتُهُ" فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة، ولا يجوز أن يكونا أصلين مثل "أكدت" و"وَكَّدت" و"أَرَّخْتُ2 و"وَرَّخْتُ" وذلك أن لام الفعل من "وَاخَيْتُ" في الأصل إنما هي واو لقولك "أخوانِ" و"إخوة" وإنما قلبت في "واخيتُ" كما انقلبت في "غازيتُ"، فإذا كانت اللام كما ذكرنا واوًا لم يجُزْ أن تكون الواو في "واخيتُ" أصلا، لأنه ليس في كلامهم كلمة فاؤها واو ولامها واو غير قولهم "واو" فاعرف ذلك."[16].

وتتبدل الهمزة واوًا، وقد قرأ **(أبو جعفر، والحسن، وعبد الله): {{وإذا الرُّسُلُ وُقِّتَتْ}}**، بالواو، وهي لغة سفلى مضر[17]، **وتتبدل** الهمزة واوًا في اللسان الغزي، **مثل:** الأسماء (**أُذُن، أين، إياك، مؤمن)، والأفعال (أخَّر، أدَّى)**، فتصير: **(وذن، وين، وياك، مومن)، و(وخَّر، ودَّى)**، وعندئذٍ تنشأ متغيراتٌ أخرى في كل كلمة، فكلمة **(أُذُن)**، مضمومة الهمزة والذال، تتبدل حركتهما فتصيران **(وِذِن)**، وينطقها بعضهم بإبدال الذال دالًا، فتصير: **(وِدِن)**.

الشكل الخامس: إبدال الهمزة ياءً

يبدل الغزيون صوت الياء مكان صوت الهمزة، تسهيلًا وتيسيرًا في النطق، وبعض اللغويين يرى أنَّ ذلك لا علاقة له بالإبدال؛ بل هما لغتان، يقول **(أبو الطيب اللغوي)** في شرحه لفصيح

ثعلب: "ليس الألف في الأرقان مبدلة من الياء **(اليرقان)**؛ ولكنهما لغتان"[18]، ومن أمثلة ذلك إبدال همزة **(بئر)** في الآراميات **(السريانية والمندائية)** بياء، إذ تصبح **(بيرا)**، وهي من المألوف في العاميات العراقية –**أيضًا**–، وكذا في العربية الفصيحة[19]، وقد انسلت إحدى اللغتين عند العامة أكثر من أختها فأبدلت الهمزة ياءً، **مثل: (سائل، قرأت، توضأت، جئت، ذئب)**، فتصير: **(سايل، قريت، توضيت، جيت، ذيب)**، ومع ذلك ففي بعض الكلمات السابقة تتبدل الحركة قبل الهمزة؛ لتُناسب الياء، كما في كلمة **(توضَّأت)**، فالضاد مفتوحة، حتى إذا أبدلت الهمزة ياءً، كُسرت الضاد، فصارت: **(توضِّيت)**؛ لتناسب ما بعدها، وهي الياء، ومثلها كلمة **(قرَأت) التي تُبدل الهمزة بألف ممالة إلى الياء.**

الثاني: إبدال الباء ميمًا

إنَّ صوت "**(الباء)** شديدٌ مجهور، والميم صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وهما صوتان شفويان، وهذا هو المسوغ للإبدال بينهما، أقصد: المخرج، وهو الشفتان، وصفتي الجهر والغنة. وتبدل الباء ميمًا عند مازن ربيعة؛ لكونها قبيلة حضرية تؤثر الأصوات غير الشديدة، وبما أنَّ الميم صوتٌ متوسطٌ بين الشدة والرخاوة، فقد مالت إلى النطق به هذه القبيلة، ومن الأمثلة التي رويت معزوةً لمازن ربيعة قولهم: مكرٌ في بكر"[20]، وكذلك فأهل اليمن يبدلون الباء ميمًا، **فيقولون: (كحم)**، واحدته **(كحمة)**، وهو الحصرم، وأصلها **(كحب)**[21]، **ومن كلمات** الغزيين مما أبدلت فيها الباء ميمًا: **(تبختري)**، بمعنى تمايلي، فتصير: **(تمختري)**؛ وذلك لقرب المخرج، فكلاهما يخرج من الشفتين، والكلمة وأمثالها تستخدم بالباء أو الميم في اللسان الغزي.

الثالث: إبدال التاء طاء

يحصل إبدال التاء طاءً في العربية؛ لقرب المخرج، "يقال: غتَّه في الماء يغتُّه غتًّا، وغطَّه يُغطُّه غطًّا، ويُقال: غَلِتَ في الحساب يغلتُ غلتا، وغلط يغلط غلطا، ولا يُقال: غلت بالتاء إلا في الحساب، ويقال: مطَّ الحرف ومدَّه ومتَّه بمعنى واحد... ويُقال: ما أستطيع أن أفعل ذاك، وما

أسطيع، وما أستتيع، وما أستيع: أي ما أستطيع... ويُقال: التُّرفة والطرفة: ما خَصَّصْتَ به الإنسان من تُحفةٍ تُتحفه بها"[22]، "وسبب هذا الإبدال هو وقوع صوت إطباق **(تفخيم)** بعد صوت الترقيق؛ وذلك للمناسبة الصوتية، أو المجاورة الصوتية. وتتبدل التاء طاءً في معظم الكلمات عند الغزيين، مثل: **(المستقيم، الاقتطاع، متطوع، يتصور، يتعاطى)، فتصير: (المسطقيم، الاقططاع، مطَّوع، يطصور، يطعاطى)**، وسبب هذا الإبدال وقوع صوت إطباق **(تفخيم)** بعد صوت الترقيق، **فمثلًا:** كلمة **(المستقيم)**، وقع صوت القاف **(المفخم)** بعد صوت **(التاء)** المرقق، فتمَّ تفخيم التاء فنُطق طاءً، وذلك للمناسبة الصوتية، أو المجاورة الصوتية. وقد قرَّر بعض العلماء وجوب قلب تاء الافتعال، ومشتقاته **(طاء)**، بشرط أن تكون –**هذه التاء**– في كلمة فاؤها صوت من أصوت الإطباق"[23]، وهي: **(الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).**

الرابع: إبدال الثاء

الشكل الأول: إبدال الثاء تاءً

يرى **(الأصمعي)** أنَّ خيبر تنطق **(الخبيت)**، وتريد **(الخبيث)**[24]، بينما يرى **(الخليل)** خلافه، فيقول: لو كان أهل خيبر يبدلون الثاء تاء، لقال الشاعر الخيبري: **(الكتير)**، بدلًا من **(الكثير)**[25]، وسبب إبدال الثاء تاءً أنَّ صوت الثاء يحتاج ضغطًا من طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا، بينما صوت التاء لا يحتاج إلى ضغط وبذلك يكون أسهل في النطق، وبما أنهما متجاوران فيُنطق أيسرهما، وهو التاء، بدلًا من الثاء، ويأتي ذلك في ألسُنِ الغزيين في مواضع، حيث يبدلون الثاءَ تاءً في أول الكلمة، **مثل: (تلج، تياب، توم، توب، تأر، تخين، تعبان)**، فتصير: **(تلج، تياب، توم، تار، تخين، تُعبان)**، كما يبدلون الثاءَ تاءً في وسط الكلمة، **مثل: (كتير)**، فتصير **(كَتِير)**، وينطقها العامة **(اِكْتِير)**، بزيادة همزة وصل، ويبدلون الثاء تاء في أول الكلمة ووسطها، وآخرها، **مثل: (ثلاثة، ثلاث، ثلث)**، فتصير: **(تَلاتَة، تَلاتْ، تُلْتْ).**

الشكل الثاني: إبدال الثاء سينًا

صوتا **(الثاء، والسين)** رخوان، مهموسان، متقاربان في المخرج، وهذا هو سبب الإبدال، حيث إنَّ صوت الثاء يحتاج ضغطًا من طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا، بينما صوت السين لا يحتاج إلى ضغط، وبما أنهما متجاوران فينطق أيسرهما، وهو السين بدلًا من الثاء، وتتبدل الثاء سينًا كما هو معروف عند قبيلة **(هُذيل)**، في قولهم: **(سافت)** رجله في الأرض، وقد روي في لهجة: **(ثاخت)**[26]، وقد يكون هذا الإبدال ناشئًا عن لثغات الأطفال، أو ضعف الجهاز الصوتي عند كبار السن، كما هو ملاحظ عندهما، حتى جرى ذلك خطًا على ألسن الناس، ويحصل هذا الإبدال في أربعة مواضع: فهم يبدلون الثاء سينًا في أول الكلمة، **مثل: (ثري، ثقب، ثواب، مكث)**، فتصير: (**سري، سقب، سواب، مكس)**، ويبدلون الثاء سينًا في وسط الكلمة، **مثل: (مثال، امتثال، مثقف)**، فتصير: **(مسال، امتسال، مسقف)**، ويبدلون الثاء سينًا في آخر الكلمة، **مثل: (مكث، عبث، تريث)**، فتصير: **(مكس، عبس، تريس)**، ويبدلون الثاء سينًا في وسط الكلمة وآخرها، **مثل: (مثلث، أثاث، ثلاث)**، فتصير: **(مسلس، أساس، سلاس)**.

الشكل الثالث: إبدال الثاء شينًا

لم يقع الباحثان على كلمات تبدل فيها الشين بالثاء، مع وجود القليل من الكلمات عند الغزيين مما يتحقق فيها مع إبدال حركة الضمة في الشين بكسرة، **مثل: (ثُلَّة)**، وبقاء الحركة كما هي، وذلك كما في **كلمة (ثروة)**، وبذلك تصيران: (**شُلَّة، شَرْوة**)، وسبب الإبدال أنَّ صوت الثاء يحتاج ضغطًا من طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا، بينما صوت الشين لا يحتاج إلى ضغط، وبما أنهما صوتان متقاربان في الصفات فيُنطق أيسرهما، وهو الشين بدلًا من الثاء، ويبدل الغزيون الثاء شينًا.

الشكل الرابع: إبدال الثاء طاء

قد يكون إبدال الطاء بالثاء من الأخطاء الصوتية الشائعة، وذلك بسبب أنَّ صوت الثاء يحتاج إلى ضغط من طرف اللسان على أطراف الثنايا العليا، بينما صوت الطاء لا يحتاج إلى ضغط، وبما أنهما صوتان متقاربان في المخرج فيُنطق بأقواهما وأيسرهما، وهو الطاء بدلًا من الثاء، ويبدل الغزيون الثاء طاء، **مثل: (شبث، اثنا عشر، ثمانية عشر)**، فتصير: **(شبط، اطنعش، طمنطعش)**.

الشكل الخامس: إبدال الثاء فاء

إنَّ مخرج صوت **(الثاء)** من بين طرفي اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج صوت **(الفاء)** من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وهما صوتان مهموسان رخوان[27]، وقد يحصل إبدال الثاء فاء، يقول **(ابن فارس)**: "زعموا أنَّ الثَّدم هو الفَدْم. وهذا إنْ صحَّ فهو من باب الإبدال"[28]، ومنه "إبدال الثاء من ثوم فاء؛ لتصبح فومًا في العربية، وهي شوم في العبرية، وتوما في الآرامية"[29]، ويجري عكس هذا الإبدال على اللسان الغزي، فيقول في كلمة **(فُم)** بمعنى الفم: **(ثُم)**.

الخامس: إبدال الجيم

الشكل الأول: إبدال الجيم همزةً

لم يعثر الباحثان على هذا النوع من الإبدال فيما وقع بين أيديهما من دراسات، ومع ذلك قاما برصد ما وقع في اللسان الغزي من إبدال الجيم همزة، كما في كلمة: **(مَجشَّة)** بمعنى **(مكنسة)**، وفي لسان العرب: **(جَشَّ المكان): كَنَسَه**، نظَّفه[30]، وجش البئر يجشُّها جَشًّا... وقيل: جشَّها: كنسها[31]، وتصير بالإبدال **(مِأشة)**، وهذه منتشرة في اللسان العربي المصري، وينطق بها بعض الغزيين؛ وسبب الإبدال هو الميل إلى سهولة النطق، وفي لسان العرب **(القَشُّ): ما يكنس**

من المنازل أو غيرها[32]، فكلمتا **(جش، وقش)**، لا يختلف معناهما، وعندئذ يكون الإبدال الصوتي لنطق القاف و الجيم همزة.

الشكل الثاني: إبدال الجيم هاء تأنيث

لم يعثر الباحثان على هذا النوع من الإبدال فيما وقع بين أيديهما من دراسات، ومع ذلك قاما برصد ما وقع في اللسان الغزي من إبدال الجيم هاء، كما في كلمة: **(طازج)**، فتصير: **(طازة)**؛ وسبب الإبدال هو الميل إلى سهولة النطق.

الشكل الثالث: إبدال الجيم شينًا

تتبدل الجيم شينًا عند **(تميم)**، وتردد ذلك في المثل عندهم: شرٌّ ما أجاءك إلى مخة عرقوب، يقولون: شرٌّ ما أشاءك[33]، وسبب الإبدال هو اتحاد مخرج الصوتين، فكلاهما يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهما من الأصوات الشجرية، على أنَّ الجيم صوت شديد مجهور أو متوسط بين الشدة والرخاوة، والشين صوت رخو مهموس[34]. ويحدث الإبدال كما في: **(وجهك)**، فتصير: **(وِشَّك)**[35]، فينطق بعضهم الجيم شينًا؛ لخروجهما من المخرج ذاته، وهو وسط اللسان، ويسميان صوتين شجريين، وينطق بعض الغزيين بالإبدال كما في كلمتي: **(اجتماع، اجتهاد)**، اللتين تصيران: **(اشتماع، اشتهاد)**.

الشكل الرابع: إبدال الجيم قافًا

تحكي قبيلة **(أسد)** الجيم قافًا، كما في كلمة **(بوائق)**، التي تصير: **(بوائج)**[36]، وباعث الإبدال هو قرب مخرج الصوتين، فالجيم يخرج من وسط اللسان، والقاف يليه من أقصاه، كما تجتمع فيهما صفتا الجهر والشدة. ويبدل الغزيون الجيم قافًا قاهرية، في أول الكلمة، **مثل: (جامع، جلس، جمال)**، فتصير: **(قامع، قلس، قمال)**، وهذه منتشرة في اللسان العربي المصري، وينطق بها بعض الغزيين؛ للاندماج والاحتكاك المجتمعي، والقرب الجغرافي، والتبادل التجاري،

ولذا يبدل بعضهم الجيم قافًا قاهرية، في وسط الكلمة، **مثل: (اجتماع، اجتمع، اجتهاد، اجتهد)**، فتصير: **(اقتماع، اقتمع، اقتهاد، اقتهد)**، ويبدلون الجيم قافًا قاهرية، في نهاية الكلمة، **مثل: (الحاج، الفج، العاج، برج)**، فتصير: **(الحاق، الفق، العاق، برق)**، ويبدلون الجيم الفصيحة جيمًا قاهرية، في أول الكلمة ووسطها، **مثل: (حجاج)**، فتصير: **(حقاق)**، وفي وسط الكلمة وآخرها، **مثل: (دجال، جلجل)**، فتصير: **(دقال، قلقل)**.

السادس: إبدال الدال

إذا وقعت **(التاء)** بعد الدال أو الذال أو الزاي، وكانت تلك الأصوات هي فاء الكلمة، فيجب إبدالها من تاء الافتعال، **نحو: (دغم –ادتغم –ادَّغم)، و(ذخر –اذتخر –اذدخر)**، فقلبت **(التاء)** دالًا، ويصحُّ قلب **(الذال)** دالًا، وإدغامها في **(الدال)** الأصلية: **فيقال: ادَّخر**[37]، أمَّا أشكال الإبدال عند العامة، **فهي:**

الشكل الأول: إبدال الدال تاءً

وقع إبدال "التاء دالًا، وذلك قولهم: مزدان في مزتان؛ لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها، وليست مطبقة"[38]، وسبب الإبدال هنا هو أنَّ نطق التاء أيسر وأسهل من نطق الدال، فصوت التاء يخرج من طرف ظهر اللسان مع أصول الثنايا العليا، بينما صوت الدال يرتفع عنه قليلًا؛ بمعنى أنَّ اللسان يرتفع عن مخرج صوت التاء، فصار نطق صوت التاء أقرب وأيسر من نطق صوت الدال.

والغزيون يبدلون الدال تاء، **مثل: (زغرودة)**، فتصير: **(زغروتة)**.

الشكل الثاني: إبدال الدال زايًا

عُزي إلى قبيلة **(طيّئ)** إبدال الزاي دالًا في ألفاظ معلومة، كما في قولهم: (بإدائه)، أي: (بإزائه)[39]، ويبدل الغزيون الدال زايًا في أول الكلمة ووسطها، **مثل: (دغدغة، دمدم)**، فتصير:

(**زغزغة، زمزم**)؛ لكون نطق الزاي أيسر وأسهل من نطق الدال، فصوت الزاي يخرج من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى، بينما صوت الدال يرتفع عنه قليلًا؛ بمعنى أنَّ اللسان يرتفع عن مخرج صوت الزاي، فصار نطق صوت الزاي أقرب وأيسر من نطق صوت الدال.

الشكل الثالث: إبدال الدال ضادًا

يبدل الغزيون الدال ضادًا إذا وقعت الدال في أول الكلمة، كما في الموضع الأول، وذلك لكون الصوت التالي أو الثالث مفخمًا، ففي كلمة (**دُرَّة**) الراء مفخمة وقد أتت بعد الدال بلا فاصل بينهما، وكذا في كلمات (**صدق، صدف، صدم**)، التي تصير: (**صضق، صضف، صضم**)، فصارت مفخمة، وعندها تحوَّلت الدال إلى ضاد، بينما في (**دار**) وقع فاصل بين الصوت المفخم وصوت الدال، وهو صوت مرقق لا يؤثر؛ بل يتأثر، فصارت: (**ضار**)، وما يؤكد ذلك أنَّ صوت (**الدال**) لم يتحول إلى ضاد في كلمة (**دام**)، وذلك لكون الحرفين بعدها مرققين، ومثلها: (**داخ، داس، داع، دم، دل...**)، فسبب الإبدال هو مجاورة الصوت المرقق لآخر مفخم، فيؤثر الأقوى في الأضعف، ويبدل الغزيون الدال ضادًا في أول الكلمة، **مثل:** (**دار، دفتر، درة**)، فتصير: (**ضار، ضفطر، ضرة**)، كما يبدلون الدال ضادًا في وسط الكلمة، **مثل:** (**صَدَى**)، فتصير: (**صَضى**)، لا سيما أنَّها مسبوقة بصوت مفخم (**الصاد**)، ويبدلون الدال ضادًا في آخر الكلمة، **مثل:** (**صَدْ**)، فتصير: (**صَضْ**)، لا سيما أنَّها مسبوقة بصوت مفخم (**الصاد**).

السابع: إبدال الذال

صوت (**الدال**) يخرج من طرف اللسان مع اللثة؛ لذا فهو "أسنانيٌّ لثويٌّ مجهورٌ شديدٌ، والذال أسنانيٌّ مجهورٌ رِخوٌ"[40]، وسبب الإبدال هو "انتقال مخرج (**الذال**) إلى الوراء قليلًا، فيصادف مخرج الدال، وحينها تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة؛ فيبدل دالًا"[41].

الشكل الأول: إبدال الذال دالًا

يتبدل صوت الذال دالًا في بعض اللهجات العربية، منها لهجة أسد، فـ"يقولون: **(الدألان)** بالذال: ضرب من السير، وقد جاء بالدال، **فيقال: (الدألان)**[42]، ويقع الإبدال في العربية كما يقع في الآرامية والسريانية في مثل كلمة **(ذبح)**، تصير: **(دَبَح)**، وكلمة **(ذَرأ)**، تصير: **(درأ)**، وفي السريانية **(ذَقْن)** تصير: **(دَقْن)**[43]، وسبب الإبدال اتحاد الصوتين في صفة الجهر، مع قرب مخرجيهما، وينتشر ذلك في اللسان الغزي فيتبدل عندهم الذال دالًا في أول الكلمة، **مثل: (ذاب، ذِبان (جمع ذبابة)، ذراع، أذان، ذيل، ذق، ذيب)**، فتصير: **(داب، دِبان/ ذُبان**[44]**، دراع، أدان، ديل، دُوق، ديب)**، كما يتبدل الذال دالًا في وسط الكلمة، **مثل: (مذنب، يذبح، مذاق)**، فتصير: **(مدنب، يدبح، مداق).**

الشكل الثاني: إبدال الذال زايًا

يبدل اللسان الغزي الذال زايًا، ولعل سبب الإبدال هو أنَّ طرف اللسان عند نطق صوت الذال يخرج من بين الثنايا العليا والسفلى، بينما ينحبس عند نطق صوت الزاي داخل الفم، وهذا أيسر من ذاك، ويبدل الغزيون الذال زايًا في أول الكلمة، **مثل: (ذكاء، ذو، ذكي)**، فتصير: **(زكاء، زو، زكي)**، ويبدلون الذال زايًا في وسط الكلمة، **مثل: (إذاعة، الذي، الذين، اللذان)**، فتصير: **(إزاعة، الّزي، الّزين، اللزَين)**، ويبدلون الذال زايًا في آخر الكلمة، **مثل: (خذ، أخذ، مأخوذ)**، فتصير: **(خُد، أخد، مأخود)**؛ لأن طرف اللسان عند نطق صوت الذال يخرج من بين الثنايا العليا والسفلى، بينما يبقى عند نطق صوت الدال داخل الفم، وهذا أيسر من ذاك.

الشكل الثالث: إبدال الذال ضادًا

يُعزى هذا الإبدال إلى قبيلة **(أسد)**، وقد ذكر بعض اللغويين قولهم في **(الذَّيَّاط)** الذي مشى وحرَّك كتفيه، ما حكاه بعض الرواة: **(الضَّياط)**[45]، وسبب إبدال صوت الذال ضادًا أنَّ

الصوتين مجهوران، رغم رخاوة الأول، وشدة الثاني؛ لكنهما متقاربان في المخرج، فصوت الذال يخرج من بين الثنايا العليا والسفلى، بينما يبقى عند نطق صوت الدال داخل الفم، وهذا أيسر من ذاك، ويتبدل الذال ضادًا في وسط الكلمة وآخرها، **مثل: (هذا)**، فتصير: **(هاضا)**، و**(هاض)**، مع نطق الألف بين هاء التنبيه، واسم الإشارة (ذا).

الثامن: إبدال الراء

اتفق القدماء والمحدثون على أنَّ **(اللام والراء والنون)** تخرج "من مخرج واحدٍ، وهو طرف اللسان"[46]، ولعل هذا التقارب كان مسوِّغًا للإبدال كما سنرى في الأشكال الآتية:

الشكل الأول: إبدال الراء لامًا

صوتا **(الراء واللام)** "مجهوران متوسطان في الشدة والرخاوة، متقاربان مخرجًا[47]، وهذا التقارب في المخرج مع اتحاد في بعض الصفات سبب إبدال صوت الراء لامًا. وقبيلة **(مازن قيس)** تبدل الراء لامًا، كما جاء في قول شاعرهم **(ثعلبة بن صغير المازني)**[48]:

فتذكرا ثقلًا رثيدًا بعدما ألقت ذُكاء يميدها في كافر

ومن الكلمات التي أبدلت فيها الراء لامًا: **(الطرماء)**، **(الطلماء)**، **وهي الظلمة**[49]، ويبدل الغزيون الراء لامًا في أول الكلمة، **مثل: (رهَطَ)** بمعنى أكل بنهم، فتصير: **(لهط)**؛ لقرب المخرج بين الصوتين، ويبدلون الراء لامًا في آخر الكلمة، **مثل: (الخدر)**، فتصير: **(الخدل)**؛ لقرب المخرج بين الصوتين.

التاسع: إبدال الزاي

الشكل الأول: إبدال الزاي سينًا

يُعزى هذا الإبدال إلى بعض القبائل العربية، منها: **(هُذيل)**، فقد ورد في شعر **(أبي ذؤيب الهذلي)** ذلك، في قوله[50]:

أكل الجميم، وطاوعته سمحج مثل القناة، وأزعلته الأجرع

يريد: أسعلته. فأبدل السين زايًا، وسبب إبدال صوت الزاي سينًا هو قرب المخرج بين الصوتين، مع اتحاد في صفة الرخاوة، ويأتي ذلك في كلام الغزيين في مواضع، حيث يبدلون الزاي سينًا في أول الكلمة، **مثل: (زعتر)**، فتصير: (**سعتر**)؛ لقرب المخرج بين الصوتين، ويبدلون الزاي سينًا في وسط الكلمة، **مثال: (كزبرة)**، فتصير: **(كسبرة)**؛ لقرب المخرج بين الصوتين.

الشكل الثاني: إبدال الزاي ذالًا

قد تتبدل **(الزاي)** فتصير **(ذالًا)**، كما في كلمة **(ذئب)**، وتقترب من العربية لغاتٌ أخرى، "ففي الأكدية **(ز ي ب)**: ابن آوى، نسْر؛ العبرية **(ز أ ب)**... الحبشية **(ز إ ب)**: ضبع... وكذا في كلمة **(ذباب)**؛ إذ هي في الأكدية **(زب بُّ)**، والعبرية **(زُ ب و ب)**... ومنه إبدال الذال من **(ذ ب ح)** زايًا في الأكدية **(زِ ب ح)**... العبرية **(ز ب ح)**... الحبشية **(زَ بْ حَ)**"[51]، وسبب إبدال الزاي ذالًا هو قرب مخرج الصوتين، وهذا النوع من الإبدال قد يقع في الغالب في ألسنة الأطفال، أو أصحاب اللثغات، وتتبدل الزاي ذالًا على لسان الغزيين في كلمات كثيرة، **منها: (زرافة، زعيم، زلمة، زعتر، زقزقة)**، فتصير: (**ذرافة، ذعيم، ذلمة، ذعتر، ذقذقة**).

العاشر: إبدال السين

الشكل الأول: إبدال السين زايًا

تتبدل السين زايًا بشرط مجيء القاف بعدها، وورد ذلك عن قبيلة **(كلب)**، كما في قولهم: **(زقْر)** في **(سقْر)**، و**(زَقَر)** في **(سَقَر)**[52]، وسبب إبدال صوت السين زايًا هو قرب مخرج الصوتين، وتتبدل السين زايًا على لسان الغزيين في كلمات قليلة، **مثل: (فستق)**، فتصير: **(فزدق)**[53].

الشكل الثاني: إبدال السين شينًا

تبدل قبيلة **(سعد بن بكر)** السين شينًا في ألفاظ مروية عنها، من ذلك قولهم: الشدفة في السُّدفة[54]، وتتبدل السين شينًا على ألسن الغزيين، **كما في قولهم: (لطسه)** بمعنى لطمه، فتصير: **(لطشه)**، وكذا **(جرس، فقس، حمس)**، التي تصير: **(جرش، فقش، حمش)**، **وسبب الإبدال كون الصوتين مهموسين رخوين متقاربين في المخرج.**

الشكل الثالث: إبدال السين صادًا

تتبدل السين صادًا إذا وقع بعدها صوت استعلاء، وهذا شهير في لهجة **(تميم/ بني العنبر)**، وسبب إبدال صوت السين صادًا هو مجاورة الصوت المرقق لآخر مفخم، فيؤثر الأقوى في الأضعف، بحيث يتحول صوت السين المرقق إلى صاد مفخم بسبب مجاورة صوت الراء المفخم، وتلك مواضعه، وقد ذكر ذلك (ابن جني) ضمن الإدغام الأصغر، فقال: "ومن ذلك أنَّ السين تقع قبل الحرف المستعلي، فتقترب منه بقلبها صادًا... وذلك كقولهم في سُقْت: صُقْت"[55]، ويأتي هذا الإبدال في لسان الغزيين في مواضع، حيث يبدلون السين صادًا في أول الكلمة، **مثل: (سراب، سرق)**، فتصير: **(صراب، صرق)**، ويبدلون السين صادًا في وسط الكلمة، **مثل: (مسرب، مسرح، المستقيم)**، فتصير: **(مصرب، مصرح، المصطقيم)**، ويبدلون السين صادًا في آخر الكلمة، **مثل: (جَرَس)**، فتصير: **(جرص)**؛ لقرب المخرج بين الصوتين.

الحادي عشر: إبدال الشين سينًا

تتبدل الشين سينًا في كلمات وردت في كتب الإبدال وغيرها، فـ**(بنو فزارة)** كانوا يقولون: **(جاحسه)** في القتال، بالسين، ويعضد ذلك قول رجل منهم: والضرب في يوم الوغى الجحاس[56]، ويبدل الغزيون الشين سينًا، **مثال: (شجاعية، شجرة، شجاع)**، فتصير: **(سجاعية، سجرة، سجاع)**، وسبب الإبدال عدم توالي صوتين من مخرج واحد، فالشين والجيم متجاوران في الكلمات السابقة، فكانت سهولة نطق السين بدلًا من الشين مسوغًا لذلك.

الثاني عشر: إبدال الصاد

تتأثر الأصوات بعضها ببعض تأثرًا ظاهرًا، وقد تكون مجاورة صوت لآخر سببًا في إبدال أحدهما، فـ"إنَّ كل كلمة فيها قاف، أو غين، أو طاء، أو خاء، وقبلها سينٌ أو صادٌ، فأنت مخيرٌ، إنْ شئتَ كتبتها بالسين، وإن شئت كتبتها بالصاد، وذلك نحو: سَخَرْتُ منه، وصَخَرْت، وأسبغ عليكم نعمه، وأصبغ، وزادكم في الخلق بصطة، وبسطة، ورصغ، ورسغ، فإن كانت صادًا في الأصل لم يجز أن تقلب سينًا؛ لأنَّ الأضعف يرد إلى الأقوى، ولا يرد الأقوى إلى الأضعف، وهذا باتفاق النحويين"[57]، وقال بعضهم في **(لصّ):** لِصْت... قال أبو عبيدة في لغة طيئ: يقال للص: لَصْت، وجمعه: لُصوت[58]، وفي العربية تبدل الصاد **زايا**، وسينا، فقد جاء عن **(ابن الجبان)** قوله عن **(الصقر):** "فيه ثلاث لغات: يقال: بالصاد، وبالزاي، وبالسين، وهي الأصل، وإنما جعلوها صادًا؛ لأنَّ السين حرفٌ مهموس، والقاف حرف مستعل، فقلبوا من السين صادًا؛ لأنَّ الصاد لإطباقها قريبة من القاف، فهي تراخي السين في الهمس، وتراخي القاف في الاستعلاء، ومن قلبها زايًا فلأنها توافق القاف في الجهر"[59]، وبذلك يكون لإبدال الصاد عند العامة شكلان، البداية" ولعل في التوجيه القديم المنصوص في بعضه بنحو صريح على جواز القياس، والمؤيد من قبل الدرس اللغوي الحديث ما يدعم هذه النتيجة"[60]، **والشكلان هما:**

الشكل الأول: إبدال الصاد زايًا

يبدل صوت الصاد زايا كما نطقت به **(طيئ)** وغيرها، لا سيما إذا جاء بعد الصاد دال، وذلك كقول حاتم الطائي: (هذا فزْدي أنه)[61]، أي: هذا فصدي، وروي أنَّ بني عذرة، وكلب، وبني القين، يبدلون الصاد زايًا خالصة[62]، وسبب إبدال صوت الصاد زايًا هو اتحاد مخرج الصوتين، مع وجود صفة الرخاوة فيها، ويبدل الغزيون الصاد زايًا في كلمات عدة، **منها: (قصدير، لصق، بصق)**، فتصير: **(قزدير، لزق، بزق)**.

الشكل الثاني: إبدال الصاد سينًا

تبدل بعض القبائل العربية **(الصاد) (سينًا)** منها **(قبيلة قيس)**[63]، وسبب إبدال صوت الصاد سينًا هو قرب مخرج الصوتين، وأنهما يتحدان في بعض الصفات، منها الهمس والصفير، ويبدل الغزيون الصاد سينًا في أول الكلمة، **مثل: (صائغ، صرخ، صفقة، صِفْر، صراحة، صك، صقيع)**، فتصير: (**سايغ، سرخ، سفقة، سفر، سراحة، سك، سقيع)**، ويبدلون الصاد سينًا في وسط الكلمة، **مثل: (يصرخ، رصين)**، فتصير: **(يسرخ، رسين).**

الثالث عشر: إبدال الضاد

يخرج صوت **(الضاد)** من "بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس"[64]، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر[65]. وصوت الضاد اعتراه التغير؛ لأسبابٍ منها: دخول ألسنة أعجمية على اللسان العربي، حتى ذكر **(ابن الجزري)** في نطقه أشكالًا عدة، فقال: "فمنهم من يخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لامًا مفخمًا، ومنهم من يشمه الزاي"[66]، وتعد الاستطالة واحدة من أهم الصفات التي تميز الضاد عندما تتصل بمخرج اللام الجانبية، فتكوّن صوتًا احتكاكيًا جانبيًا"[67].

الشكل الأول: إبدال الضاد دالًا

يكثر نطق الضاد "دالًا مفخمة... ويبدو أنَّ إبدالها كان من خصائص النبطية، فقد روي أنَّ زامر هارون الرشيد **(برصوما)... كان** يقول: أبيد: أبيض..."[68]، وقد رصد الباحثان بعض ما وقع في اللسان الغزي من إبدال سببه قرب مخرج الصوتين، حيث يبدلون الضاد دالًا، **كما في كلمة (ضحك)، التي تصير: (دحك)، وكلمة: (مضغ)**، التي تصير: (**مدغ**)؛ لكون الدال واقعةً بين صوتي الميم والغين، وهما صوتا **(استفال)** وترقيق.

الشكل الثاني: إبدال الضاد زايًا

ذكر **(أبو الطيب اللغوي)** بعض الكلمات التي يتبدل فيها صوت الضاد إلى زاي، منها: **(رجل ضَمِن)**، تصير: **(رجل زَمِن)**، و**(وخضه بالرمح)**، تصير: **(وخزه بالرمح)**. وسبب الإبدال قرب مخرج الصوتين، وقد سبق القول في مخرج الضاد، أما مخرج الزاي فمن طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى والعليا، وهما صوتان جهوريان ورخوان؛ لكن الضاد تتميز عن الزاي بصفة الاستعلاء والإطباق والاستطالة[69]، ويبدل الغزيون الضاد زايًا، **مثل: (ضابط، ضَبَط)**، فتصير: **(زابط، زَبَط)**.

الشكل الثالث: إبدال الضاد ظاء

رأى بعض العلماء أن "إبدال الضاد ظاء خطأ، فلا بدَّ للقارئ المجود أن يلفظ بالضاد مفخمة، مستعلية، منطبقةً، مستطيلة... ومتى فرَّط في ذلك أتى بلفظ الظاء أو بلفظ الذال، فيكون مبدلًا ومغيِّرًا"[70]، ورأى آخرون ضرورة تحقيق الضاد، وتمييزها عن الظاء، "وأكثر القراء اليوم على إخراج الضاد من مخرج الظاء، ويجب أن تكون العناية بتحقيقها تامة"[71]، وسبب إبدال صوت الضاد ظاء؛ "أنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاءً، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق"[72]، وسبب إبدال صوت الضاد ظاء هو كون صوت الظاء أيسر نطقًا من صوت الضاد، وربما السبب هو الدوران والشيوع، كما في لسان أهل بلاد الخليج، ويبدل الغزيون الضاد ظاء في أول الكلمة، **مثل: (الضالين، ضبع، ضربة، ضمة، ضعيف)**، فتصير: **(الظالين، ظبع، ظربة، ظمة، ظعيف)**، ويبدلون الضاد ظاء في وسط الكلمة، **مثل: (مضروب، متضامن)**، فتصير: **(مظروب، متظامن)**، ويبدلون الضاد ظاءً في آخر الكلمة، **مثل: (بيض، أبيض)**، فتصير: **(بيظ، أبيظ)**.

الرابع عشر: إبدال الطاء

يقول (**سيبويه**): "لولا الإطباق لصارت الطاء دالًا، والصاد سينًا، والظاء ذالًا، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها غيرها"[73]، فلما تخلَّى اللسان عن إعطاء صفة الإطباق تحول صوت الطاء لصوت التاء، وهذا الإبدال منطوق من قلة من الغزيين على غير عادة اللسان الغزِّي، وسببه هو ذهاب صفة الإطباق من جهة، وقرب مخرج الصوتين من جهة أخرى، ويبدل بعض الغزيين الطاء تاءً في أول الكلمة، **مثل: (الطَّمع، طرف)** بمعنى البليد الكسول، فتصير: (**التَّمع، ترف**)، ويبدلون الطاء تاء في وسط الكلمة، **مثل: (مطر، مطرح)**، فتصير: **(متر، مترح)**.

الخامس عشر: إبدال الظاء

الشكل الأول: إبدال الظاء زايًا

لم يعثر الباحثان على كلمة تحوي إبدال الظاء زايًا، ومع ذلك يبدل الغزيون الظاء زايًا في أول الكلمة، **مثال: (ظافر)**، فتصير: **(زافر)**؛ لقرب مخرج الصوتين، ويبدلون الظاء زايًا في وسط الكلمة، **مثل:** (**منظر**)، فتصير: (**منزر**)؛ لقرب مخرج الصوتين.

الشكل الثاني: إبدال الظاء ضادًا

إنَّ نطق **(الضاد)** بدلًا من الظاء سببه وجود أشياء من صفات الظاء، حيث يتم تقريب اللسان من الثنايا عند إخراجها، وهي كالظاء مطبقة ورخوة، وذلك في لهجات قحطانية في قريتي الفرشة والجوا في عسير، وعلى ما يظهر لنا أنَّ اتحاد الصفات هو سبب إبدال الظاء ضادًا، ويبدل الغزيون الظاء ضادًا في أول الكلمة، **مثل: (الظل، ظبي، ظافر)**، فتصير: (**الضل، ضبي، ضافر**)، ويبدلون الظاء ضادًا في وسط الكلمة، **مثل: (الحنظل، أظفار، أُظفر)**، فتصير: **(الحنضل، أضفار، أضفر)**، ويبدلون الظاء ضادًا في آخر الكلمة، **مثل: (الحفظ، حافظ، محفوظ،**

حفيظ)، فتصير: **(الحفض، حافض، محفوض، حفيض)**؛ لقرب مخرج الصوتين حسب نطق العامة من الغزيين.

السادس عشر: إبدال العين

الشكل الأول: إبدال العين نونًا

يسمي اللغويون هذا الإبدال الاستنطاء، وهو "إبدال العين نونًا، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، كما عزيت إلى أهل اليمن[74]، والأمثلة التي وردت في ذلك كثيرةٌ، منها في القراءات الشاذة: **قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَنطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾، **(الكوثر:1)** وفي الحديث: "لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت"[75].

الشكل الثاني: إبدال العين هاء

قال **(سيبويه):** "ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا. فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها: الهمزة والهاء والألف"[76]، ولم يعثر الباحثان على كلمة تحوي إبدال العين نونًا، ومع ذلك فالغزيون يبدلونها بها، كما في قولهم: **(دعس)**، فتصير: **(دهس)**، وسبب إبدال صوت العين هاءً هو كونهما من مخرج واحد، وهو الحلق، وصوت الهاء يخرج من أقصى مكان في الحلق.

السابع عشر: إبدال العين حاء

صوتا **(العين والحاء)** من الأصوات الحلقية، يخرجان من وسط الحلق، يقول **(سيبويه):** "ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء"[77]، ولعل هذا هو السبب الرئيس في الإبدال، ويتبدل صوت العين بصوت الحاء عند قبيلة **(بكر)**، فتقول في كلمة: **(معهم)**، **(محْم)**، حيث إنَّ صوت العين المجهور تأثر تأثرًا رجعيًا بصوت الهاء المهموس، فصار صوتًا مهموسًا هو **(الحاء)**، ثم قلبت الهاء حاءً، فاجتمع صوتان متماثلان، ثم أدغم أحدهما في الآخر، فصارت **(محم)**[78].

الثامن عشر: إبدال الغين عينًا

صوتا **(الغين والعين)** من الأصوات الحلقية، فالغين يخرج من أدنى الحلق، بينما **(الغين)** يخرج من وسطه كما سبق ذكره، يقول **(سيبويه):** "وأدناها مخرجًا من الفم الغين والخاء"[79]، ولم يعثر الباحثان على كلمة تبدل فيها الغين عينًا، ومع ذلك فالغزيون يبدلونها بها، كما في قولهم: (**غميق، لدغ**)، التي تصير: (**عميق، لدع**)، وسبب إبدال صوت الغين عينًا هو كونهما من مخرج واحد هو الحلق، فصوت الغين يخرج من أدنى الحلق، أي أقرب مكان من اللسان، وصوت العين يخرج من وسط الحلق.

التاسع عشر: إبدال الفاء

قال (سيبويه): "من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء"[80]، ولعل ما يجعلها مبدلة من الواو هو اتحاد المخرج، فكلاهما يخرج من الشفتين، **يقول (سيبويه):** "ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو"[81].

الشكل: إبدال الفاء واوًا

لم يعثر الباحثان على كلمة تبدل فيها الفاء واوًا، ومع ذلك فالغزيون يبدلونها بها، كما في قولهم: (**مسلفع**) أي: نحيل، و(**يا لهفتي**)، فتصير: (**مسلوع**)، **(يا لهوتي)**؛ وسبب إبدال صوت الفاء واوًا هو كونهما من مخرج واحد، هو الشفتان.

العشرون: إبدال القاف

قال **(سيبويه):** "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف"[82].

الشكل الأول: إبدال القاف همزة

أورد الكثير من المعاجم اللغوية مجموعة من الألفاظ التي رويت بالقاف مرة، وبالهمزة مرة أخرى، من ذلك: **(القوم زهاق المائة)**، و**(زهاء مائة)**، **ويقال: (زنق على عياله، وزنأ عليهم)**، ويقال: **(تأبض وتقبض)**، ويبدل الغزيون القاف همزةً في أول الكلمة، **مثل: (قال، قرأ)**، فتصير: **(آل، أرى**[83]**)**، ويبدل الغزيون القاف همزة في وسط الكلمة، **مثل: (صقر، القلقلة، البطاقة، لقمة)**، فتصير: **(صأر، الألأ، البطاءة، لؤمة)**، ويبدلون القاف همزة في آخر الكلمة، **مثال:(طق، رق، برق)**، فتصير: **(طأ، رأ، برء)**، ويبدلون القاف همزة في أول الكلمة، **مثل: (قلم)**، فتصير: **(ألم)**، ويبدلون القاف همزة في أول الكلمة وآخرها، **مثل: (قلق)**، فتصير: **(ألأ)**، ويبدلون القاف همزة في وسط الكلمة وآخرها، **مثال: (طقطق)**، فتصير: **(طأطأ)**.

الشكل الثاني: إبدال القاف كافًا

قرأ **(ابن مسعود)** وهو من قبيلة هُذيل، **قوله تعالى: {{فأما اليتيم فلا تكْهَر}}**، و**{{إذا السماء قشطت}}**، يريد **(كشطت)**[84]، وقالت العرب في الإبدال بين القاف والكاف: **(عقص، وعكص)**، و**(الكافور، والقافور)**، و**(النيزك، والنيزق)**، و**(عربي قحيح وكحيح)**، و**(المقذاف والمجداف)**، و**(القذ والجذ)**، و**(القص والجص)**، وسبب إبدال صوت القاف كافًا هو قرب مخرج الصوتين، فهما يخرجان بالتعاقب من أقصى اللسان، مع استعلائه نحو الحنك الأعلى، وحبس النفس، وشواهد هذا الإبدال كثيرة، منها: **(الحق، العقص، العقل، القتال، قحط، القسط، نقب)**، تصير: **(الحك، العكص، العكل، الكتال، كحط، الكسط، نكب)**[85]، و"أما القاف المعقودة، فقال السيرافي: رأينا من يتكلم بالقاف بينها وبين الكاف[86]، ويبدل الغزيون القاف كافًا خالصة أو قافًا مترددة **(معقودة)** في أول الكلمة، **مثل: (قلبي، قتل، قال، قلم)**، فتصير: **(كلبي، كتل، كال، كلم)**، ويتندَّر البعض في قولهم: **(كلبي كتلني)**، وأصلها: **(قلبي قتلني)**، كناية عن الوجد والعشق، ويبدلون القاف كافًا في وسط الكلمة، **مثل: (مقتول، مقعد،**

القواعد)، فتصير: **(مكتول، مكعد، الكواعد)**، ويبدلون القاف كافًا في أول الكلمة ووسطها، مثل: **(قرقع)**، فتصير: **(كركع)**، ويبدلون القاف كافًا في وسط الكلمة وآخرها، **مثال: (يقلق، طقطق)**، فتصير: **(يكلك، طكطك)**.

الشكل الثالث: إبدال القاف جيمًا

يقع إبدال القاف جيمًا في العربية، كما في كلمة **(جريب)**، بدلًا من **(قريب)**، و**(جبلة)**، بدلًا من **(قبلة)**[87]؛ ويُعرف هذا الإبدال باسم **(القجقجة)**، وينطق به ساحل شرق الجزيرة العربية، ويذكر **(ابن منظور)** قول العرب: (إنباق وإنباج)، و(المزلاق والمزلاج)[88]، وسبب إبدال القاف جيمًا هو قرب مخرج الصوتين، حيث يخرج صوت القاف من أقصى اللسان، بينما يخرج صوت الجيم من وسطه، ويبدل الغزيون القاف جيمًا، **مثل: (قريب، قرب، قربة، قلم)**، فتصير: **(جريب، جرب، جربة، جلم)**.

الواحد والعشرون: إبدال اللام

الشكل الأول: إبدال اللام راءً

لم يعثر الباحثان على هذا النوع من الإبدال فيما وقع بين أيديهما من دراسات، ومع ذلك قاما برصد ما وقع في اللسان الغزي من إبدال اللام راءً في أول الكلمة، **مثل: (يا ليت)**، فتصير: **(يا ريت)**، كما يبدلون اللام راءً في وسط الكلمة، **مثل: (كلور)**، فتصير: **(كرور)**. وسبب إبدال اللام راءً هو قرب مخرج الصوتين، حيث يخرج صوت اللام من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى، بينما يخرج صوت الراء من طرف العضو نفسه، أي: ظهر اللسان مقلوبًا وموصولًا بالحنك الأعلى، وليس هناك تغير للمعنى في اللفظتين.

الشكل الثاني: إبدال اللام نونًا

روي أنَّ قبيلة **(عجلان)** تبدل اللام نونًا، كما في كلمة **(سجيل)**، يجعلونها **(سجين)**، وذكرها العجلاني في قوله:

وَرَجْلَةً يضرِبُونَ الهامَ عن عُرُضٍ ضربًا تواصَتْ بِهِ الأبطالُ سِجِّينا[89]

ويرجع إبدال صوت اللام نونًا إلى اتحاد مخرج الصوتين، وكذا اتحادهما في بعض الصفات، منها: صفتا الجهر، والتوسط بين الشدة والرخاوة، ويبدل الغزيون اللام نونًا في وسط الكلمة، **مثل: (سلسلة)**، فتصير: **(سنسلة)**، **كما** يبدلون اللام نونًا في آخر الكلمة، **مثل: (إسماعيل، برتقال، جبريل)**، فتصير: **(إسماعين، برتقان، جبرين)**.

الثاني والعشرون: إبدال اللام

"رُوي أنَّ **أهل الحجاز يقولون: (أمللت)**، وأنَّ **(بني تميم وقيس)** يبدلون اللام ياء، **فيقولون: (أمليت)**"[90]، والغزيون يبدلون **فيقولون: (مَلِّيْت)** بدلًا من **(مللت)**، وسبب الإبدال اتحاد الصوتين في بعض الصفات، منها: الجهر.

الثالث والعشرون: إبدال الميم

الشكل الأول: إبدال الميم باء

يبدل **(بنو أسد)** الميم باء، فقد روى **(الفراء)** أنهم يقولون: أطبأننت في أطمأننت[91]، وكذا يبدل الغزيون الميم باء، **كما في قولهم: (متاع)**، فتصير: **(بتاع)**، ويرجع سبب عملية إبدال الميم باءً إلى اتحاد مخرج الصوتين، حيث يخرج الصوتان من الشفتين، كما تجتمع فيهما صفة الجهر.

الشكل الثاني: إبدال الميم واوًا

يمكن إبدال الميم واوًا، كما في كلمة **(فو)**، **يقول الحملاوي**: "تبْدَل الميم من الواو وجوبًا في **(فم)**؛ إذا لم يضف إلى ظاهر أو مضمر، ودليل ذلك: تكسيره على **(أفواه)**، والتكسير يردُّ الأشياء إلى أصلها، وربما بقي الإبدال مع الإضافة، كقوله -**صلى الله عليه وسلم**-: **"لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِنْ ريحِ المسْك"**، **وقول رؤبة بن العجاج:**

يُصْبِحُ ظَمْآنَ وفي البَحْرِ فَمُه[98]

يرجع سبب إبدال الميم واوًا إلى اتحاد مخرج الصوتين، حيث يخرج الصوتان من الشفتين، بيد أنَّ الميم تنطبق عند نطق الشفتان مع امتدادهما، بينما الواو تضم الشفتان، وتكون بينهما فرجة صغرى، ويبدل الغزيون الميم واوًا في جمع المخاطب، والغائب، **مثل: (أخبركم، قلت لكم، قتلتم)**، فتصير: (**أخبركو، قلتلكو، قتلتو**).

الرابع والعشرون: إبدال النون

الشكل الأول: إبدال النون لامًا

سبب عملية إبدال النون لامًا هو قرب مخرج الصوتين، حيث يخرج الصوتان من طرف اللسان مع الحنك الأعلى، وقد ذكر **(ابن الجبان)** ذلك فقال: "أسود حالِك... ويقال: حانِك؛ بمعناه، كأنَّ النون واللام يتعاقبان عليه، وكذلك حلَّك الغراب وحنَّكه: شدة سواده. واللام هي الأصل؛ لأنها أكثر دورانًا في هذه الكلمة ومتصرفاتها من النون، ألا تراهم يقولون لحالك السواد: حُلكوك وحَكلوك، ولا يقال بالنون"[93]، ويبدل الغزيون النون لامًا في آخر الكلمة، **مثل: (دولفين)**، فتصير: **(درفيل)**، ويبدلون النون لامًا أول الكلمة ووسطها، **مثل: (نغنوغ)**، وهو غدة في أعلى الحلق، تصير: **(لغلوغ)**.

الشكل الثاني: إبدال النون ميمًا

تبدل النون ميمًا؛ لعسر النطق بها قبل الباء؛ لاختلاف مخرجيهما، مع مباينة لين النون وغنتها[94]؛ لشدة الباء وجهرها، فجيء بالميم؛ لتماثل بعض صفاتهما، **منها:** صفة الترقيق، وصفة الغنة. ويبدل الغزيون النون ميمًا في وسط الكلمة، **مثل: (أنبأ، عنبر، قنبر)**، فتصير: **(أمبأ، عمبر، قمبر)**.

الشكل الثالث: إبدال النون هاءً

قال ابن فارس في ذلك: "الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة، من ذلك الرجل الفكه: الطيب النفس... فأمَّا التفكه في **قوله تعالى: {{فظلتم تفكَّهون}} (الواقعة: 65)**، فليس من هذا، وهو من باب الإبدال، والأصل تفكَّنون، وهو من التندم"(95). ويبدل الغزيون النون هاء، **كما في كلمة: (نِش)** بمعنى طرد، فتصير: **(هش)**.

الخامس والعشرون: إبدال الهاء

لقد أبدل اللغويون الهاء من الهمزة، فقالوا: هرقت الماء في أرقت، وقالوا: هرحتُ الدابة في أرحتها، وقالوا: هنرت الثوب في أنرت الثوب، وقالوا: هِبرية في إبرية وهو الوسخ الذي يسقط عن الرأس، وقالوا في إياك هِيَّاك...(96)، وسبب عملية إبدال الهاء همزةً هو قرب مخرج الصوتين، حيث يخرج الصوتان من أقصى مكان في الحلق.

السادس والعشرون: إبدال الياء

عند (سيبويه) الواو والياء صوتا لين؛ "لأنَّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها"(97)، ولم يجد الباحثان عن هذا الإبدال أثرًا في الكتب التي وقعت بين أيديهما، ولذا آثرا أن يذكرا ما يقوله الغزيون في ذلك فحسب، فهم يبدلون الياء نونًا، **كما في كلمة: (يافوخي)**، وهو ملتقى العظام في مقدم الرأس، فتصير: **(نافوخي، نفوخي)**، ويرى الباحثان أنَّ ما حصل قد يرجع إلى ظاهرة الحذف، فحذف **(نا)** من كلمة **(نافوخي)**، وأنَّ **(يا)** كلمة يافوخ هي أداة نداء، وكأنه يقول: **(يا نافوخي)**؛ قصدًا للخفة، وسرعة النطق.

السابع والعشرون: إبدال الصوت المكرر بمضعَّف

يبدل الغزيون الصوت المكرر بصوت مضعَّف، مع زيادة صوت الياء بعده، **مثل: (مدَدْت، حطَطْت، فكَكْت)**، فتصير: (مدِّيت، حطِّيت، فكِّيت)، وما حصل هو إدغام الصوتين المتكررين، وإبدال حركة الفتح كسرة، مع زيادة صوت المد (الياء) بعد التضعيف.

الخاتمة والنتائج والتوصيات:

يمكن تلخيص ما ورد في البحث فيما يأتي:

أولًا: وجود أصول للتغيرات الصرفية والصوتية في كلمات اللغة العربية، وذلك منسوب على القبائل واللهجات العربية القديمة.

ثانيًا: جنوح اللغة العربية إلى الإبدال يعني ميلها إلى تسهيل النطق وتيسيره، مع عدم فقدان جمال اللفظة وعذوبتها في الأغلب الأعم.

ثالثًا: اللغة العربية تراعي اختلاف الألسن، وما جرت عليه عادات القبائل العربية في النطق.

رابعًا: اعتمدت الدراسات اللغوية الحديثة عند دراسة الإبدال على الكتابة الصوتية القديمة، وما بقي من آثار سماعية.

خامسًا: وجدت بعض التغيرات الصوتية التي لم يتم العثور على مثيل لها في الآثار والدراسات القديمة.

سادسًا: معظم التغيرات الصوتية الحاصلة بسبب اتحاد المخرجين، أو اتحاد بعض صفات الصوتين، أو تجانسهما، أو تقاربهما.

من أبرز نتائج البحث، ما يأتي:

أولًا: صور الإبدال لها تأثيرات صرفية صوتية، وهي تتمدد في لغة العرب منذ القدم إلى اليوم، وتستند معظم صور الإبدال المذكورة في البحث إلى اللهجات العربية القديمة.

ثانيًا: من أسباب حدوث الإبدال اتحاد مخرج الصوتين أو اتحادهما في بعض الصفات، وقد يكون التقارب بينهما، في المخرج أو في بعض الصفات. وتميع المتكلم في إخراج الأصوات

اللغوية، أو إخراجها من غير مخرجها الصحيح، أو المبالغة في إظهار صفاتها يؤدي إلى الوقوع في الإبدال، وينتج عن ذلك أصواتٌ في غير مكانها من الكلمة.

ثالثًا: يقع الإبدال في أقسام الكلمة الثلاثة **(الاسم، الفعل، الحرف).**

رابعًا: يهدف الإبدال إلى تيسير نطق الأصوات، واختصارها في الكثير من المواضع.

خامسًا: لقد درج الإبدال الصوتي على اللسان الغزي، وانتشر في كلام العامة انتشارًا طغى على الكلمات اللغوية الأصيلة الفصحى.

سادسًا: قد يقع الإبدال في الصوت الأول، أو الثاني، أو الثالث من الكلمة المفردة.

سابعًا: لا توجد فوارق في المعاني الخاصة بالكلمات التي حصل فيها الإبدال الصوتي؛ لكونه لا يؤثر في المعنى على الأغلب والأعم.

التوصيات:

من توصيات البحث، ما يأتي:

- إدراج الظاهرة في قاموس معجمي جغرافي تتحدد فيه استخدامات أشكال ظاهرة الإبدال لدى لسان المجتمع الفلسطيني بعد إتمام المزيد من الدراسات اللغوية عن اللهجات العامية والفصيحة.
- وضع الكلمات الغزية التي حصل فيها الإبدال في معجم لغوي خاص؛ لتيسير الوصول إليها.

الهوامش والإحالات:

(1) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م: 191.

(2) صلاح حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي (المقطع، الكلمة، الجملة)، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 2009م: 10.

(3) ينظر، موقع ويكيبيديا، www.Wikipedia.com، روجع بتاريخ 2020/8/5، الساعة 12 مساء.

(4) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، 2010م، مادة لغة.

(5) عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، مطبعة بولاق، مصر، د.ط، 1361هـ: 482/4.

(6) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1973م: 213.

(7) عبد التواب رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م: 33، 34.

(8) برجشتراسر، التطور النحوي، ترجمة: رمضان عبد التواب، القاهرة، د.ط، 1983م: 33-34.

(9) فردينان دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح القرمادي، ومحمد عجيبة، ومحمد الشاوش، تونس، الدار العربية للكتاب، 1973: 175.

(10) جلورياج بوردن وآخرون، أساسيات علم الكلام: دراسة في فيزيولوجيا الكلام وسمعياته وإدراكه، ترجمة: محيي الدين حميدي، د. ن، دار المدى للثقافة والنشر، 1998: 200/1.

(11) ابن يعيش، شرح المفصل: 315/5.

(12) إميل يعقوب، القواعد الوظيفية، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، د.ط، 2009م: 417.

(13) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م: 110.

(14) علي بن مؤمن ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1979م: 209/1.

(15) كمال ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة، جامعة بيروت العربية، دمشق، د.ط، 1980م، 113.

(16) عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، ط1، 1985م: 2/ 551 - 554.

(17) أبو حيان محمد الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ: 405.

(18) عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، مكتبة المنارة، القاهرة، 1961م: 126/1–131.

(19) يُنظر؛ علي بن مؤمن الإشبيلي ابن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مكتبة الخانجي، مصر، 1979م، ينظر؛ حاييم ربين. اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، الكويت، 1998م: 239.

(20) يعقوب بن إسحاق السكيت، القلب والإبدال، ضمن الكنز اللغوي، القاهرة، د.ت. 70.

(21) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 67/2.

(22) كمال ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية: 120.

(23) حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط15، 1398هـ: 4/ 792-793.

(24) ينظر: علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م: 95/3.

(25) لسان العرب: 322/2.

(26) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 206/1.

(27) يُنظر: برتيل مالمبرج، علم الأصوات، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشهاب، مصر، د.ط، 1985م: 121.

(28) أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 1979م: 181.

(29) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي، القاهرة،1973م: 89.

(30) محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة بإشراف: محمّد نعيم العرقسُوسيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005م: مادة جشَّ.

(31) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711 هـ)، لسان العرب، القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، ط.1، 1300هـ: مادة (جشش).

(32) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قشش).

(33) نفسه: 45/1.

(34) ينظر: ابراهيم انيس، الأصوات اللغوية: 64-65.

(35) حذفت الهاء من كلمة (وجهك)، مع إبدال فتح الواو كسرًا.

(36) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 241/1.

(37) النحو الوافي: 793/4.

(38) سيبويه، الكتاب: 467/4 - 468.

(39) ابن منظور، لسان العرب: 33/18، وينظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 366/1.

(40) ينظر: مالمبرج، علم الأصوات، 115 - 121.

(41) ياسمين عبد الشافع، الظواهر الصوتية في العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2015: 89.

(42) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 356/1.

(43) خالد إسماعيل علي. القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، عمان، 2009م، مادة (ذ ق ن): 184.

(44)ترد بين العامة في الصورتين السابقتين، مع اختلاف الصيغتين في حركة الصوت الأول، فتارة يستخدم مكسورا على الأصل، وتارة يبدلون الكسر ضما.

(45) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 17/2.

(46) ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 2003م، 176، 177.

(47) ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: 52 - 55.

(48) الإبدال: 57/2.

(49) نفسه: 60/2، 61.

(50) نفسه: 111/2.

(51) علي، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، مادة (ذ أ ب)، ومادة (ذ ب ب)، ومادة (ذ ب ح): 181-182.

(52) ابن جني، سر صناعة الإعراب: 215/1، 216.

(53) في هذه الكلمة إبدال صوت التاء دالا، مع إشمام صوت السين؛ ليصبح زايًا.

(54) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 2/ 155، 156.

(55) عثمان، ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بغداد، ط4، 1990م، 144/1 – 145.

(56) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 157/2.

(57) أحمد بن محمد الأنصاري، التبيين والاقتصاد في الفرق بين السين والصاد، تحقيق: علي حسين البواب، مجلة المورد، مج 15، ع1، 1986م: 151.

(58) ابن جني، سر صناعة الإعراب: 1/ 146.

(59) محمد بن علي الجبان، شرح الفصيح في اللغة، تحقيق: عبد الجبار القزاز، بغداد، 1981م: 286.

(60) هاشم الطعان، الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، بغداد، 1978م: 196، وينظر: المطلبي، غالب فاضل. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، بغداد، 1978م: 41، 92.

(61) ابن منظور، لسان العرب: 332/4.

(62) ابن جني، سر صناعة الإعراب: 208/1.

(63) ابن منظور، لسان العرب: 205/12.

(64) سيبويه، الكتاب: 405/2.

(65) ابن جني، سر صناعة الإعراب: 52/1.

(66) محمد ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م: 219/1.

(67) مالمبرج، علم الأصوات. 120.

(68) يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، 1980م: 112.

(69) ينظر: محمود بن علي بسة، العميد في علم التجويد، دار العقيدة، الإسكندرية، 2004م: 56.

(70) الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 267، 268.

(71) عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، 2011م: 114.

(72) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد: 130.

(73) سيبويه، الكتاب: 436/4.

(74) عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، دار صفاء للنشر، الأردن، 1997م: 42.

(75) أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، تونس،1978م: 386/1.

(76) سيبويه، الكتاب: 433/4.

(77) نفسه: 433/4.

(78) ابراهيم انيس، الأصوات اللغوية: 128 – 129.

(79) سيبويه، الكتاب: 433/4.

(80) نفسه: 433/4.

(81) نفسه: 433/4.

(82) نفسه: 433/4.

(83) عند إبدال العامة القاف همزة في كلمة (قرأ)؛ فإنهم يحذفون الألف الأخيرة من الكلمة.

(84) الحسين بن أحمد بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، مصر، 1973م: (سورة الضحى،).

(85) أحمد مطلوب، معجم تصحيح التصحيح، مكتبة لبنان، ط1، 2012م: 228، وينظر؛ أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 355/2 – 361. وينظر: يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، القلب والإبدال، ضمن الكنز اللغوي، القاهرة، د.ت. 37. وينظر: ابن هشام محمد بن أحمد اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: حاتم صالح الضامن، المورد، مج 10، ع2، 1981م: 76/1.

(86) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، إشراف: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1981م: 16/1. أحمد بن محمد والقسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، 1434هـ: 185/1.

(87) داود سلوم، المعجم الكامل في اللهجات الفصحى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2008م: 217.

(88) ابن منظور، لسان العرب، مادة: نبق، ومادة: زلق.

(89) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 406/2، والبيت (ورجلة يضربون الهام...)، لابن مقبل، في لسان العرب، مادة: سجن.

(90) أبو الطيب اللغوي، الإبدال: 406/2.

(91) ابن منظور، لسان العرب: 18/ 138.

(92) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، 1932م: 119. وحديث (لخلوف فم الصائم...)، رواه أبو هريرة، في صحيح البخاري، حديث 1607، والمثل (يصبح ظمآن...)، في مجمع الأمثال، للميداني، أبو الفضل، الجزء الأول، ويضرب فيمن عاش بخيلًا مثريًا.

(93) الجبان، شرح الفصيح في اللغة: 302 -303. وينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر، تحقيق: محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م: 474/1.

(94) ينظر؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م: 476/3.

(95) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 446/4.

(96) عمر بن ثابت الثمانيني، شرح التصريف، مكتبة الرشد، الرياض، 1999م: 355.

(97) سيبويه، الكتاب: 575.